

المصري اليوم

صفحة ١٥ ١١/٢/٢٠١٤

الهجوم الإسرائيلي على فكرة السلام

بقلم د. إبراهيم البحراوى

أجدنى متفقاً مع جينيفر بساكي، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية، فى تعليقها على الهجوم الشرى الذى شنه نتنياهو ووزراء حكومته على جون كيرى، وزير الخارجية الأمريكى، قالت بساكي إن هذا الهجوم ليس ضد الوزير بل هو فى الحقيقة هجوم ضد عملية السلام فى حد ذاتها

عندما تتساءل ماذا قال كيرى أو فعل ليثور ضده الغضب الإسرائيلى تدرك أن جبهة اليمين الإسرائيلى التى ظلت ترفض حل الدولتين ثم قبلته شكلاً ما زالت بالفعل ترفضه وتخوض المفاوضات من باب رفع العتب، وليس من باب الرغبة الحقيقية فى سلام عادل ينتج عن معالجة الجراح الوطنية الفلسطينية الغائرة. إنهم فى واقع الأمر يرون أن الأمر القائم والوضع الراهن هو فى حد ذاته آخر مطلق التسوية السياسية طبقاً لمفهوم منحاهم بيجن الممثل فى منح من يسميهم السكان الفلسطينيين فى الضفة، والتى يسميها يهودا والسامرة حكماً ذاتياً لإدارة شؤونهم، أما الأرض فتبقى تحت السيادة الإسرائيلىة

أى أنه حكم ذاتى للشعب الفلسطينى لإدارة شؤونه البلدية والقروية والمعيشية أما الأرض التى هى أودة فلا سلطان له عليها ولا على حدودها ولا على مجالها الجوى. لقد انتقلت هذه الفكرة من طور نظرى لآخر، وعندما أقدم الجنرال إسحق رابين، رئيس الوزراء عن حزب العمل، على تجاوز حدود الفكرة بتوقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ الذى سمح بإنشاء السلطة الفلسطينية على بعض أجزاء الضفة الغربية وغزة من ناحية وسمح بإجراء مفاوضات لتحديد شكل التسوية النهائية فى صورة دولتين متجاورتين من ناحية ثانية قام اليمين الإسرائيلى بقيادة نتيناهو بمقاومته وتحريض الجماهير ضده مما انتهى باغتياله عام ١٩٩٥

إن المشهد بين ١٩٩٣ عام توقيع أوسلو وعام ٢٠١٤ عام الهجوم الإسرائيلى على كيرى يفصح عن استراتيجية التفاوض الإسرائيلىة وهى التى استنفا ووضعها رئيس الوزراء إسحاق شامير زعيم ليكود اليميني عام ١٩٩١ عندما أرمعه الرئيس بوش الأب على حضور مؤتمر السلام فى مدريد فخرج ليقول حسناً العالم يريد منا أن نفاوض الفلسطينيين إذن سنظل نفاوضهم لمدة عشرين عاماً. لقد انتهت الأعوام العشرين التى تحدث عنها شامير عام ٢٠١١ ولكن نتيناهو قرر أن يمددها عشرين عاماً جديداً تحت شعار التفاوض على حل الدولتين يتم فيها قضم ما تبقى من أراضى الضفة وهضمها داخل المستعمرات الإسرائيلىة وتنفيذ رؤية الجنرال رفائيل إيتان. لقد قال إيتان عندما كان رئيساً للأركان فى الثمانينيات عندما أبلغه أحد ضباطه من الضفة أن الصيادين الفلسطينيين يلقون الحجارة على القوات الإسرائيلىة «انزعوا لهم خصياتهم ولا تتركوهم رجالاً». عندما واجه أحد أعضاء الكنيست من اليساريين بخطورة الأمر الذى أصدره لضباطه أجاب إيتان فى تحد سافر أمام الصحف والعدسات سترد على كل حجر فلسطينى بطلقة رصاص وباقعة مستعمرة جديدة إلى أن نحشر الفلسطينيين فى زجاجة لكى يأكلوا بعضهم بعضاً كالعقارب السامة

إن كل ما قاله جون كيرى فى ميونيخ أمام مؤتمر الأمن الدولى يوم السبت قبل الفائت هو أنه حذر إسرائيل من عواقب فشل المفاوضات التى يقوم فيها بدور الوسيط، والتى ينتهى الأجل المحدد لها فى ٢٩ إبريل. قال الرجل إن الرخاء والأمن اللذين تتمتع بهما إسرائيل هما أمر مؤقت سيتحول إلى وهم إذا ما فشلت المفاوضات، وأضاف متى سيحصل رد الفعل بسبب الإحباط من جانب الفلسطينيين والعرب، وهل سنرى مزيداً من التطرف والعنف. إن هناك معركة تتصاعد على نزع الشرعية عن إسرائيل وهناك حديث عن مقاطعة إسرائيل وهو أمر سيتزايد إذا فشلت المفاوضات، ولذا فإنه من المهم لنا جميعاً أن ننجح فى حل النزاع

كما يرى القارئ فإن كلمات كيرى تحمل بصمات النصح للإسرائيليين وتنبههم إلى الخسائر التى ستنتز عليهم إذا أفضلوا المفاوضات. غير أن العقلية الإسرائيلىة المتعترسة والثقة فى قدرة اللوبى الإسرائيلى فى واشنطن على قمع كيرى ورئيسه أوباما كما سبق أن حدث فى ولاية أوباما الأولى لم يسمحا للإسرائيليين بالإنصات إلى النصح، بل اعتبروه تهديداً، فأنفجر نتيناهو ووزرائه فى وصلة هجوم امتدت عدة أيام. قال نتيناهو إن محاولات فرض المقاطعة على إسرائيل غير أخلاقية ولن تحملنى على المساومة على مصالح إسرائيل الحيوية. وقام وزراء باتهام كيرى بأنه يستغل التهديدات بالمقاطعة لإسرائيل لإنزاع تنازلات من إسرائيل

أنهى المقال كما بدأتها باعتبار الهجوم الإسرائيلى على كيرى هجوماً على فكرة السلام ذاتها، وأشد على يد كيرى الذى أعلن استخفافه بكل هذه التهجعات الإسرائيلىة وأقول له فى نفس الوقت إن جهوده لن تثمر ما لم تتصاعد المقاطعة الأوروبية والأمريكىة لمنتجات المستوطنات الإسرائيلىة والمتعاملين معها بالفعل وليس بالقول وحده

أخبار مصر	عرب وعالم	اقتصاد	رأي	محافظات	عدد اليوم	فعاليات
رياضة	حوادث	علوم وتكنولوجيا	وسط الزحمة	رأي	عدد اليوم	فعاليات
فنون	ثقافة	وسط الزحمة	رأي	محافظات	عدد اليوم	فعاليات
ملفات وحوارات	تحقيقات	رأي	رأي	محافظات	عدد اليوم	فعاليات

انشر عندنا

كاريكاتير

صور

فيديو

كاريكاتير

صور

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مؤسسة المصري اليوم و يحظر نشر
أو توزيع أو طبع أى مادة دون إذن مسبق من المؤسسة.

English

آراء القراء

مدونات

About Egypt Independent عن المصري اليوم الإعلانات التصويبات حقوق النشر سياسة النشر اتصل بنا

